@ 248 @ (^ من مكان قريب (41) يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج (42) إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير (43) يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا) * * * * * * .

وقوله : (^ وأدبار السجود) القول المعروف أنه الركعتان بعد المغرب ، ورد القرآن به لزيادة التأكد والندب إليه ، وهو قول علي وأبي هريرة . وقيل : إنه جميع النوافل بعد الفرائض . وقيل : إنه الوتر ؛ لأنه آخر ما يفعله الإنسان عند فراغه من الصلوات ، وقد ذكرنا الخبر فيما جرى من الرؤية ، وقوله عليه الصلاة والسلام في آخر ذلك الخبر : ' فإن استطعتم أن [لا] تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وعلى صلاة قبل غروبها فافعلوا ' وقرأ هذه الآية . .

قوله تعالى : (^ واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب) القول المعروف أنه إسرافيل عليه السلام ينادي الناس على صخرة بيت المقدس ، فيقول : أيتها العظام البالية ، والجلود المتمزقة ، والأجساد المتفرقة ، والأوصال المتقطعة ، ارجعي إلى ربك ، وقيل بلفظ آخر . .

وفي الآية قول آخر : وهو أن قوله : (^ من مكان قريب) أي : من تحت أقدامهم . ويقال في صماخ آذانهم ، وقيل : إن هذا النداء هو النفخة الأولى بهلاك الناس . .

وقوله تعالى : (^ يوم يسمعون الصيحة بالحق) هو النفخة الثانية ، والأصح أن [كليهما] واحد ، وذكره بلفظين . .

وقوله : (^ ذلك يوم الخروج) أي : من القبور لحساب الأعمال ودخول الجنة والنار . .

قوله تعالى : (^ إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير) أي : المرجع . .

قوله تعالى : (^ يوم تشقق الأرض عنهم سراعا) أي : لا يلبثون بعد سماع الصيحة ، والمعنى : أنهم إذا سمعوا الصيحة تشققت عنهم الأرض ، وخرجوا من غير) * * * * * * @ 249 @ (^ يسير (44) نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (45)) * * * * * لبث ولا زمان . .

وقوله : (^ ذلك حشر علينا يسير) هو جواب لقولهم في أول السورة ذلك رجع بعيد . .

قوله تعالى : (^ نحن أعلم بما يقولون) أي : بما يقولون من الشرك والكذب على ا وعلى رسوله . .

وقوله : (^ وما أنت عليهم بجبار) أي : بمسلط ، وهو مثل قوله تعالى : (^ لست عليهم بمسيطر) والجبار في صفات ا محمود ، وفي صفات الخلق مذموم ، وكذلك المتكبر ؛ لأن الخلق

أمروا بالتواضع والخشوع والخضوع ولين الجانب وخفض الجناح ، وأما الرب جل جلاله فيليق به الجبروت والكبرياء : لأنه المتعالي عن إدراك الخلق ، القاهر لهم في كل ما يريده ، ولم يصفه أحد حق صفته ، ولأعظمه أحد حق تعظيمه ، ولا عرفه أحد حق معرفته . وقد قيل : إن الجبار في اللغة هو القتال ، وهو في معنى قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام (^ إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض) أي : قتالا . .

وقال بعضهم : إن الآية منسوخة ، وهي قبل نزول آية السيف ، نسختها آية السيف . وفي بعض التفاسير : أن قوله : (^ فاقتلوا المشركين) نسخت سبعين آية من القرآن . .

وقوله : (^ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) أي : عظ بالقرآن من يخافني . فإن قيل : أليس يوعظ بالقرآن الكافر والمؤمن جميعا ، فكيف معنى قوله : (^ من يخاف وعيد) والكافر لا يخاف وعيد ا ؟ والجواب : أنه لما لم ينتفع بالقرآن إلا المؤمن فكأنه لم يخوف بالقرآن إلا المؤمنون ، وا أعلم .